



الكنيسة الانجيلية بقصر الدوبارة

شخصية الإنسان

الحلقة الرابعة

في الحلقات السابقة، رأينا أن الإنسان يتكون من جسد ونفس وروح. انتهينا من الحديث عن "روح الإنسان"، ثم بدأنا في التكلم عن النفس، والتي تتكون من عناصر ثلاثة هي الإرادة والفكر والعاطفة- وقد شرحنا العنصر الأول وهو الإرادة. في هذه الحلقة، سوف نتكلم عن العنصرين الآخرين (الفكر والعاطفة).

(٢) الفكر (العقل)

- وهو قدرة النفس على التفكير المنطقي واستيعاب الفهم والتخيل، أي تصوير الحقائق. بل أكثر من هذا القدرة على الفكر المبدع والخلق.
- وهذا ما جعل للإنسان تلك القدرة على تطوير حياته وأسلوبه بخلاف كل ما حوله من كائنات حية بيولوجية، وهو بهذا متفرد عنها في كونه على صورة الله. يوصينا الله ويؤكد علينا أن نستخدم عقولنا وفكرنا في فحص كل الأمور والأفكار التي تمر علينا، وهذا عكس ما نتعلمه في مدارسنا وما يمليه علينا المجتمع المحيط بنا. فالعقل عضو ضروري خاصة في الحياة الروحية، بالرغم من أهمية البديهة الروحية في استقبال الحق الالهي.

شواهد:

- «أَيْضاً كَوْنُ النَّفْسِ بِلَا مَعْرِفَةٍ لَيْسَ حَسَنًا، وَالْمُسْتَعْجِلُ بِرِجْلَيْهِ يُخْطِئُ». (أم ١٩:

(٢)

- «إِذَا دَخَلْتَ الْحِكْمَةَ قَلْبَكَ، وَلَدَّتِ الْمَعْرِفَةُ لِنَفْسِكَ، فَالْعَقْلُ يَحْفَظُكَ، وَالْفَهْمُ يَنْصُرُكَ»

(أم ١٠، ١١)

- «بِالْحِكْمَةِ يُبْنَى الْبَيْتُ، وَبِالْفَهْمِ يُثَبَّتُ» (أم ٢٤: ٣)

- «يَا ابْنِي، لَا تَبْرَحْ هَذِهِ مِنْ عَيْنَيْكَ. احْفَظِ الرَّأْيَ وَالتَّدْبِيرَ. فَيَكُونَا حَيَاةً لِنَفْسِكَ،

وَنِعْمَةً لِعُنُقِكَ». (أم ٣: ٢١، ٢٢)

- «اخْتَبِرْنِي يَا اللَّهُ وَاعْرِفْ قَلْبِي. امْتَحِنِّي وَاعْرِفْ أَفْكَارِي» (مز ١٣٩: ٢٣)

٣) العاطفة

وهي عضو الإحساس النفسي، والقدرة على الانفعال والتأثر والتفاعل مع المؤثرات الداخلية والخارجية، فإن مشاعرنا تستطيع أن تتحرك لفكرة في أعماقنا أو تتحمس لقرار اتخذناه. أيضاً، نحن ننفعل لتعاملات الآخرين معنا وللأحداث التي تدور من حولنا بحسب الطريقة التي تعودنا عليها (preset)، وليس أن مشاعرنا هي رد فعل تلقائي لما يحدث حولنا من أحداث خارجية فقط تكون خارج نطاق سيطرتنا، بل هي تفاعل مع كلا المؤثرات الداخلية والخارجية.

• فنحن نستطيع أن نختبر الشعور بالحب والتعلق بشخص أو شيء، أو الشعور بالكرهية تجاه شخص أو شيء.

- «وَكَانَ لَمَّا فَرَغَ مِنَ الْكَلَامِ مَعَ شَاوُلَ أَنَّ نَفْسَ يُونَاثَانَ تَعَلَّقَتْ بِنَفْسِ دَاوُدَ، وَأَحَبَّهُ يُونَاثَانُ كَنَفْسِهِ». (اصم ١٨: ١)

- «أَخْبِرْنِي يَا مَنْ تُحِبُّهُ نَفْسِي، أَيَّنَ تَرَعَى؟ أَيَّنَ تُرْبِضُ عِنْدَ الظَّهِيرَةِ؟ لِمَاذَا أَنَا أَكُونُ كَمَقْنَعَةٍ عِنْدَ قُطْعَانِ أَصْحَابِكَ؟» (نش ١: ٧)

- «وَأَبَدْتُ الرُّعَاةَ الثَّلَاثَةَ فِي شَهْرٍ وَاحِدٍ، وَضَافْتُ نَفْسِي بِهِمْ وَكَرِهْتَنِي أَيْضاً نَفْسُهُمْ». (زك ١١: ٨)

- «فَتَحِبُّ الرَّبُّ إِلَهُكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ وَمِنْ كُلِّ قُوَّتِكَ». (تث ٦: ٥)

- «كَرِهْتَ أَنْفُسَهُمْ كُلَّ طَعَامٍ وَاقْتَرَبُوا إِلَى أَبْوَابِ الْمَوْتِ». (مز ١٠٧: ١٨)

• كذلك نختبر مشاعر الفرح - الحزن - الرضا - المرارة

- «وَأَنْتِ أَيْضاً يَجُوزُ فِي نَفْسِكَ سَيْفٌ، لَتُعْلَنَ أَفْكَارٌ مِنْ قُلُوبِ كَثِيرَةٍ». (لو ٢: ٣٥)

- «فَتَضَائِقَ دَاوُدَ جِدًّا لِأَنَّ الشَّعْبَ قَالُوا بِرَجْمِهِ، لِأَنَّ أَنْفُسَ جَمِيعِ الشَّعْبِ كَانَتْ مُرَّةً

كُلُّ وَاحِدٍ عَلَى بَنِيهِ وَبَنَاتِهِ. وَأَمَّا دَاوُدُ فَتَشَدَّدَ بِالرَّبِّ إِلَهُهِ». (اصم ٣٠: ٦)

- «فَلَمَّا جَاءَتْ إِلَى رَجُلٍ لِلَّهِ إِلَى الْجَبَلِ أَمْسَكَتُ رَجُلِيهِ. فَتَقَدَّمَ جِيحْزِي لِيَدْفَعَهَا. فَقَالَ رَجُلُ اللَّهِ: «دَعَهَا لِأَنَّ نَفْسَهَا مُرَّةٌ فِيهَا وَالرَّبُّ كَتَمَ الْأَمْرَ عَنِّي وَلَمْ يُخْبِرْنِي». (٢مل ٤ : ٢٧)

- «جِياعٌ عِطَاشٌ أَيْضاً أَعْيَتْ أَنْفُسُهُمْ فِيهِمْ» (مز ١٠٧ : ٥)
- «لِمَاذَا أَنْتِ مُنْحَنِيَةٌ يَا نَفْسِي، وَلِمَاذَا تَتَنَنِينَ فِيَّ؟ ارْتَجِي اللَّهَ لِأَنِّي بَعْدُ أَحْمَدُهُ، لِأَجْلِ خَلَاصِ وَجْهِهِ». (مز ٤٢ : ٥)

- «فَرِحْ نَفْسَ عَبْدِكَ، لِأَنِّي إِلَيْكَ يَا رَبُّ أَرْفَعُ نَفْسِي» (مز ٨٦ : ٤)
- «ارْجِعِي يَا نَفْسِي إِلَى رَاحَتِكَ، لِأَنَّ الرَّبَّ قَدْ أَحْسَنَ إِلَيْكَ». (مز ١١٦ : ٧)
- «وَأَنْتِ أَيْضاً يَجُوزُ فِي نَفْسِكَ سَيْفٌ، لِتُعْلَنَ أَفْكَارُ مِنْ قُلُوبٍ كَثِيرَةٍ». (لو ٢ : ٣٥)

• اختبار الشعور بالرغبة في تحقيق أو نوال شيء معين

- «وَأَنْفِقِ الْفِضَّةَ فِي كُلِّ مَا تَشْتَهِي نَفْسُكَ فِي الْبَقْرِ وَالْغَنَمِ وَالْخَمْرِ وَالْمُسْكَرِ، وَكُلِّ مَا تَطْلُبُ مِنْكَ نَفْسُكَ، وَكُلِّ هُنَاكَ أَمَامَ الرَّبِّ إِلَهِكَ، وَافْرَحْ أَنْتَ وَبَيْتُكَ». (تث ١٤ : ٢٦)

- «تَشْتَاقُ بَلْ تَتَوَقَّ نَفْسِي إِلَى دِيَارِ الرَّبِّ. قَلْبِي وَلَحْمِي يَهْتَفَانِ بِالِإِلَهِ الْحَيِّ». (مز ٨٤ : ٢)

- «بِنَفْسِي اشْتَهَيْتُكَ فِي اللَّيْلِ. أَيْضاً بِرُوحِي فِي دَاخِلِي إِلَيْكَ أَبْتَكِرُ. لِأَنَّهُ حِينَمَا تَكُونُ أَحْكَامُكَ فِي الْأَرْضِ يَتَعَلَّمُ سُكَّانُ الْمَسْكُونَةِ الْعَدْلَ». (إش ٢٦ : ٩)

في الكثير من الاحيان لا تساورنا الرغبة في الصلاة إما لأسباب منطقية أو لأسباب غير منطقية، وفي هذا الوقت يمكن للإنسان أن يرسل رسائل تشجعه وتحثه على طلب وجه الله وعلى الجوع والعطش للرب. وكثيراً ما نفكر بالطريقة التي انفعلت بها عواطفنا بالأحداث المحيطة بنا، فننخذ قراراتنا بناء على مشاعرنا وأفكارنا النابعة منها، وهذا عكس الصورة الحقيقية تماماً.

وهكذا تصير عواطفنا، وهي ردود أفعال الأمور الخارجية، نبع قراراتنا واتجاه حياتنا، وهي في حقيقة أمرها لا تصلح لهذا الأمر على الإطلاق. وهكذا نعيش حياة ممزقة في اتجاهات متعددة وليس لإرادتنا سلطان علينا أو على مشاعرنا.

وإلى اللقاء في الحلقة القادمة لنستكمل معاً دراسة شخصية الإنسان